مسرحية

مونولوج الوداع

عن مسرحية : أغنية البجعة الأخيرة – أنطون تشيخوف

دراماتورج : فادي نشأت

(خشبة مسرح من مسارح الدرجة الثانية ، المسرح خال و قد تناثرت فيه بعض اجزاء ديكور غير متناسقة و في وسط المسرح منضدة و كرسين يجلس عليها فاسيلي و هو يبلغ الثمانية و الستون و امامهما على المنضدة العديد من زجاجات الخمرة الفارغة و عدة أكواب متناثرة و على جهة من جهات المسرح مرآة كبيرة تستند على الأرض و يرتدي فاسيلي ملابس العرض و على وجهة بعض من بقايا المكياج المسرحي الوقت ظلاما و يسود المكان الهدوء)

فاسيلي : أنتهى العرض و المسرح خاو و ها أنا ذا أتثاءب يالي من مهرج **!** لست إلا كلبا عجوزا كئيبا ولا شئ غير ذلك **(يهزرأسه)** أوف لقد لعبت الخمر برأسي ، لقد أكرمني ذلك المعجب فعبرت له عن أمتناني بأن صببت طنا من النبيذ و الجعة على حسابه في أحشائي ... نبيذ و جعة ... أه **!** أحس بالرجفة تسري في جسدي من رأسي إلى أخمص قدمي و كما لو كان قد عسكر في حلقي فيلق من الجنود **(برهة صمت)** المهرج العجوز يغوص كالبطة في لجة من الخمر و عندما تسأله لماذا فعلتها ؟ فإنه لا يعرف السبب إنه فعلها و حسب كالمعتاد ... نيكيتا يا نيكيتا اين أنت **!!**

(يدخل نيكيتاو هو في الخمسين يرتدي ملابس العصر العادية يحمل في يده زجاجة شراب أخرى غير الموضوعة على المنضدة امامهما)

نيكيتا : ألا ترى انه يكفي الشراب اليوم... لقد شربت و كأنك لم تشرب منذ عام مضى

فاسيلي : انها حفلة تأبيني و من حقي أن أفعل بها ما شئت .... ثم لماذا أكف عن الشراب .... الا ترى كيف أن الشراب يخفف من وقع الحقيقة علينا .... فها هم جميع المحتفلين غادروا بعدما احتفلوا بأخر يوم لي على المسرح .... جميعهم احتفلوا و و تركوا صاحب الحفل وحيدا .... إذا دعني أشرب يا نيكيتا ... صب لي شراب أخر

(يقف و يدندن بفمه الحان موسيقى و يحاول الرقص بمفرده على المسرح و كأنه يتخيل عالم حوله)

فاسيلي : نيكيتا .. أنر لنا بؤرة إضاءة فأنا لا أشعر بخشبة المسرح في الظلام

(يذهب نيكيتا لينير البؤرة)

فاسيلي : اخ لو كانت هناك موسيقى الأن ... نيكيتا ... أريد موسيقى

نيكيتا : ماذا تريد مني أن أفعل يا فاسيلي .... فالمسرح مغلق و غرفة التحكم مغلقة

فاسيلي : (يدندن مع نفسه و هو يتمايل) موسيقى .... موسيقى .... هذا أخر يوم لي على المسرح و لا إٍتطيع الحصول على الموسيقى ... **(يجلس و هو في غاية الحزن)** يالبؤسي و

شقائي .... كنت أتمنى ان انهي حياتي راقصا على نغمات الموسيقى ، و لكن دائما ما تأتينا الحياة بعكس ما نريد

نيكيتا : (يقترب منه م يربت على كتفه) حسنا لا بأس لا تحزن يا صديقي ..... دعني أحقق أمنيتك و أتي إليك بفرقة كاملة الأن

فاسيلي : مين أين لنا بفرقة موسيقية الأن يا نيكيتا .... فها هي حياتي تنتهي دون موسيقى ... تنتهي حياتي في صمت

نيكيتا : كفاك نواحا يا فاسيلي ...... أنتظر و سوف ترى **(الى داخل البير)** لوكاااا

لوكا : (من البير) نعم يا نيكيتا

نيكيتا : إحضر الشباب و أصعد

لوكا : الأن **!!** .... و لكنهم قد خلدوا جميعا الى النوم

نيكيتا : ايقظهم و لتصعدوا سريعا ... فاسيلي يريد أن يقضي ليلة جميلة

لوكا : إذا كان فاسيلي من يريد ذلك فسوف أوقظهم و نأتي سريعا

فاسيلي : أنا لا أفهم شئ .... هل هذا خمر من النوع المحلي ؟

نيكيتا : لا انهم ينامون تحت خشبة المسرح معي .... انت تدري انني لا أملك من المال ما يوفر لي تأجير شقة في الخارج و هم ايضا مثلي .....

فاسيلي : كم عدد من ينامون اسفل الخشبة ؟

نيكيتا : كثير جدا يا فاسيلي ... فجميع العاملين في المسرح في الغالب ينامون اسفل الخشبة ما عدا مدير المسرح فهو الوحيد الذي يملك بيت ينام فيه .... هل تريد بعض الفشار ؟

فاسيلي : ماذا .....!

نيكيتا : يمكنني ان انادي راسبوت فهو يحتفظ ببواقي الطعام الذي لا يتم بيعه في الكافيتريا حتى إذا شعراحد بالجوع ليلا يجد ما يأكله ... يا راسبوت **(مناديا)**

فاسيلي : لا لا توقظه دعه نائم ... لا أشعر بالجوع ، و لكن منذ متى و انتم تنامون في الأسفل ؟

نيكيتا : منذ ان طردنا من الأعلى

(لحظة صمت ثم تدخل الفرقة الموسيقية)

نيكيتا : انا أعتذر لكم يا شباب انني ايقظتكم فنحن نريد قضاء ليلة مميزة و مختلفة نستمتع بها جميعا ... ما رأيكم

(همهمات بالموافقة بين اعضاء الفريق و يبدأوا في الجلوس و إحضار الكراسي)

فاسيلي : شباب ... هؤلاء شباب **(يضحكون جميعا ثم يبدأ الفريق في عزف موسيقى جاز)**

فاسيلي : اخبرني يا نيكيتا كم عام مر و انا امثل ؟

نيكيتا : (بدون أكتراث) خمسة و أربعون

فاسيلي : نعم ... انا أبلغ من العمر ثمانية و ستون ... ثمانية و ستون عاما راحت الى الجحيم ... لقد تجرعت كأسي حتى الثمالة و لم تبقى سوى بضع قطرات رسبت في القاع و عفا عليها الزمن ... إن الدور الوحيد الذي أصلح له منذ الأن هو دور جثة رجل ميت . إن إله الحصاد الكالح بالأنتظار في إحدى جنبات المسرح ..... **(يمعن النظر أمامه في مقاعد المتفرجين و هو ممسك بسيف)** أتعلم يا نيكيتا أعتقد ان هذة هي المرة الأولى التي أجدني فيها وحيدا على المسرح في قلب الليل المظلم ، المرة الأولى ماذا تعرف عن ذلك ، تبدو الأشياء حولي كالأشباح **(يذهب الى حافة خشبة المسرح)** لا يمكنني أن اتبين شيئا في الظلام ... كان هذا شعوري في أول مرة .... هل تحب التمثيل يا نيكيتا ؟

نيكيتا : (بنوع من الأسى) ها ..... لا أنا لا أمثل .....انا ملقن فقط يا فاسيلي لا أمثل

فاسيلي : (يذهب إليه و يحضر معه سيف أخر) هل تحب التمثيل يا نيكيتا

(ينظر إليه نيكيتا و يحدق في عينيه ثم يأخذ منه السيف ثم يأخذ فاسيلي وضعية المبارز)
فاسيلي : ستمثل دور هاملت و أنا لايرتس

نيكيتا : و لماذا لا أمثل انا لايرتس !

فاسيلي : إنها المرة الأولى في حياتي التي أجد فيها من يرفض تمثيل دور هملت و يطمع في دور لايرتس

نيكيتا : أنا دائما أبحث عن اللإختلاف .... و الحقيقة أنني اردت لايرتس عندما وجدتك متمسك به ... فلماذا إذا ؟

فاسيلي : أه ... حسنا أنت ممثل متعب .... (يتحاور معه و هو يبارزه) الحقيقة أن هذا الدور هو أول أدواري على المسرح

(مشهد المبارزة هاملت و لايرتس)

هاملت : إغفرلي يا سيدي فأني أسأت إليك و إصفح عن إساءتي فأنت سيد كريم ، إن هذا الجمع كله يعلم ما أعانيه من اضطراب عقلي أليم و أنت أيضا لابد قد سمعت بذلك ، و أني أعلن هنا أن كل ما أرتكبته مما اهاج مشاعرك أو أثار نخوتك و سخطك كان جنونا محضا ، أكان هملت هو من أساء الى لايرتس ؟ كلا و إذا كان هاملت قد أنتزع من نفسه ثم ارتكب و هو مجرد من إدراكه إساءة نحو لايرتس فليس هملت هو مرتكب الإساءة و المرتكب لها جنونه

لايرتس : أنا بالنسبة لي فأني راض ، و الأعتبارات الشخصية هي أكبر ما كان يدفعني للأنتقام أما بالنسبة لشرفي و كرامتي لإاني سأظل على تجنبي لك ولا أقبل صلحا حتى يفتيني أهل الذكر من اشراف شيوخنا

هاملت : أنا أتقبل هذا بارتياح .... ساكون انا بمثابة الوقاء لك يا لايرتس في ظلام جهلي ستلمع براعتك و درايتك كما يلمع النجم في أحلك الليالي

لايرتس : تسخر مني يا سيدي

هاملت : كلا و يميني هذة .... واحدة

لايرتس : كلا ....

هاملت : إصابة ثانية ماذا تقول ؟

لايرتس : لمسه مجرد لمسه ... أعترف بذلك

هملت : هلم الشوط الثالث يا لايرتس ، أراك تترفق بي أرجوك أن تطعن بكل ما بك من قسوة أخشي انك تعاملني معاملة الطفل المدلل

لايرتس : إذا هلم بنا
(لايرتس يجرح هاملت و في أثناء الأشتباك يتبادلا السيفين ن هاملت يجرح لايرتس)

لايرتس : الخيانة هنا يا هملت .... أي هملت إنك لقتيل و ليس في العالم كله دواء يجديك نفعا و ليست بك الأن حياة تدوم نصف ساعة و الأداة الخائنة هي ما تحملة الأن في يمينك ليس على السيف وقاء و طرفه مسمم و قد ارتد الى نحري ما ارتكبته من مكر ، و ها أنا ذا أرقد ها هنا و لن اقوم من رقدتي أمك قد شربت السم و لم أعد أقو على الكلام ... الملك ... الملك هو الجاني

هملت : تبا لك من فاجر سفاح لعين ... فلتتجرع ذلك الكأس و اتبع أمي إذا !

لايرتس : لقد لقي جزاءه العادل قد مزج هذا السم و أعده بنفسه ، بادلني صفحا بصفح يا هاملت الكريم فلا تقع عليك جريرة قتل ابي و قتلي ولا تقع علي جريرة قتلك

هملت : الله يغفر لك ذنبك **!** و إني لماضي في أثرك ، حان حيني يا هوراشيو و داعا ايتها الملكة التعسة و أنتم يا من شحبت وجوهكم و ارتعدت فرائصهم لهذا الخطب انكم بمثابة النظارة أو الممثلين الصامتين في هذة المأساة

(يقف فاسيلي من خلفه و يشاهده في أهتمام ثم يقرر أن يخرجه من الدور)

فاسيلي : هاي ... هاملت .... ألا يكفي نواح الأن و لتصب لنا كأسين من الخمر ...

نيكيتا : ها ... أه ... حسنا .... انا لست بممثل على أيه حال .... الخقيقة .... أنا أمقت التمثيل

(يصب كأسين له و لفاسيلي)

فاسيلي : يا لها من ذكريات ..... لقد أعجب بي الجمهور إعجابا كبيرا **!** ثم لم يكلف أحدهم اليوم عناء إيقاظ عجوز مخمور و حمله الى البيت .... لقد شخت يا نيكيتا **!** و أنا مريض مثل كلب شريد و أكاد أسلم روحي تتركني يا نيكيتا أنا عجوز بائس و على شفا الموت .... هذا مخيف مخيف

نيكيتا : دعني اصحبك الى المنزل يا فاسيلي

فاسيلي : و ما الداعي الى ذلك ؟ ليس لي بيت **!** ها اي بيت **!**

نيكيتا : تعني أنك لا تذكر أين تقطن ؟

فاسيلي : بالطبع أذكر و لكن من ذا الذي يريد أن يذهب الى هناك ؟ أنا لا أريد ... أنظر يا نيكيتا إني وحيد في الدنيا ، لا عائلة لي ولا زوجة ولا أولاد ولا أحد ... كالريح في الخلاء ، من ذا الذي سيصلي من أجلي عندما أموت ؟ لا أحد و دعني أقول لك شيئا ، إن وحدتي تخيفني ، لا أحد يفكر في أو يمنحني قليلا من الحنان أو يضعني في سريري عندما تلعب الخمر برأسي .... لا أحد يا نيكيتا ... لا أحد

نيكيتا : إن الجمهور يحبك

فاسيلي : الجمهور ؟ الجمهور في بيته ينام الأن في فراشه ولا يعير اي إهتمام لذلك المهرج العجوز

نيكيتا : حسنا و لما تحزن لذلك كثيرا ؟ ..... انت لا تدري كم أنت مميز .... فهناك أخرين لم يستطيعوا ان يكملوا الطريق و استسلموا في المنتصف .... فأنت قد أصبحت نجم .... أما أنا فقد أمضيت عمري في حجرة لا تتسع إلا لنصف جسمي ولا يهتم أحد برؤيتي

فاسيلي : أنت لا تدري كم أنت محظوظ ...

نيكيتا : بل إنه انت من لا تدري مقدار شقائي ..... أتعلم يا فاسيلي أنني كنت أحلم أن أصير ممثل .... لعلك رأيت انني أملك بعض أدوات الممثل و لكن بالطبع قط صدأت بسبب السنين التي مرت علي داخل صندوقي العزيز بيتي الأول

فاسيلي : بل بيتك الثاني يا نيكيتا .... فلقد تزوجت و أنجبت و نلت من متع الحياة ما تبتغي

نيكيتا : و ها نحن الأن نجلس سويا نشرب الخمر .... عجوزين هرمين ضجرت منهما الحياة فلفظتهم دون ماضي يشفع لهم او حاضر يغنيهم عن الشقاء ..... أخبرني يا فاسيلي لماذا لم تتزوج من قبل

فاسيلي : عندما كنت ممثلا شابا أتفجر حماسا ، أغرمت بي أمرأة من أجل تمثيلي فحسب . هل تصدق هذا ؟؟ فتاة من فتيات المجتمع أنيقة رشيقة كشجرة ممشوقة تفيض صبا و براءة و لكنها مع كل هذا كانت جذوة متقدة كشمس الصيف في الأصيل ، كانت مخلوقا فاتنا عينان صافيتا الزرقة إذا خطرتا ببالك في ليلة مظلمة بدل لك الليل نهار ، و إبتسامة شيقة و شعر متماوج الخصلات دعني أصف لك شعرها ، أتعتقد أن أمواج المحيط قوية و غزيرة ؟ حسنا لو كنت شابا و تأملت عيناك تموجات شعرها لأدركت كيف يمكن ان تتحطم الصخور و كتل الجليد الطافية بل و حتى الجبال الشامخة و لعمري لو لم تتمن ان تنثال الجبال تلك الأمواج عليك و تغرقك في لجتها ! أجل يا سيدي .... يمكنني أن أذكر ذلك اليوم الذي وقفت فيه كما أقف أمامك الأن و كانت هي أجمل في ذلك اليوم من أي يوم مضى ، سأحمل نظرتها التي نظرت بها الي الى قبري ، كان ذلك هو الحب ، لقد رأتني أمثل

(مشهد الممثل من الحضيض)

نيكيتا : مشهد رائع ..... و لكن ماذا حدث مع الفتاة ؟

نيكيتا : اتذكر هذا اليوم جيدا .... حينما كانت الصالة جميعها تقف و تصفق و تملأ فراغات المسرح بهتافات الإعجاب .... و أتذكر حينما جاءت إليك في الكواليس و ذهبتما معا للعشاء

فاسيلي : ها ...انني ارى أمامي الأن المشهد معاد بتفاصيله..... لم يكن علي أن أغازلها أو أن أصب في أذنيها الأكاذيب ... أنها أحبتني و حسب و أذ بي و أنا الممثل الشاب الممتلئ بالغبطة و الأماني العذاب و الأيمان الفتي بقيمة المسرح ، أجثو على ركبتي و ارجوها أن تتزوجني ، أما هي فقد قالت لي " أهجر المسرح ! " ماذا تعرف أنت ؟ قد تكون قد اغرمت بممثل الى درجة الجنون و لكن أن تتزوج ممثلا ... كلا يا سيدي أبدا !

نيكيتا : يا صديقي ... أقسم لك انه لم يكن المتزوجين اسعد حالا من ذلك .... فها أنت تراني قد أنفصلت عن زوجتي و أنتهت بي الحياة وحيدا و أنام بمفردي في اسفل المسرح

فاسيلي : و لكنك لا تنام بمفردك في اسفل المسرح

(يضحكون جميعا مع الفرقة الموسيقية ...... و لكن مع كثرة الضحك يكح فاسيلي بشدة حتى يسعل يختنق فيصمت الجميع و يحالوا ان يطمأنوا عليه حتى يكاد يسقط على الارض من شدة السعال)

نيكيتا : إنك لا تبدو على ما يرام يا فاسيلي .... أنك تخيفني ما رأيك في أن تدعني أخذك الى بيتك ؟

فاسيلي : (يشرب كاس من الخمر) أذكر تلك الليلة التي كنت أمثل فيها .... كانت ملهاة سخيفة و بينما كنت أمضي في ذلك الدور الأحمق تفتحت عيناي لأول مرة في حياتي تبينت أن أي شخص يعتقد أن التمثيل أحد الفنون المقدسة هو جحش كبير ! و فجأة رأيت أن كل نجاحي أكاذيب و سخافات ، و أنني كنت عبدا مضحك مأفونا و تافها ، أبقى على قيد الحياة ليرفه عن الناس بعد عناء العمل و بإختصار – لست إلا مهرجا ! لقد نفذت في ذلك اليوم الى حقيقة الجمهور ، و منذ ذلك الحين لم أعد أؤمن بالتصفيق أو بما تكتبه المجلات أو الجوائز أو بالمسرح ، من المؤكد أنهم سيلهبون أكفهم بالتصفيق من أجلي ، سيتهافتون على شراء صورتي و لكنك عندما تنزل إليهم فأنت بالنسبة لهم غريب ملطخ بالأوساخ و بصراحة أنت فاجر داعر ، إنهم لك يرضوا غرورهم يتحايلون بشتى الطرق للتعرف بي و دعوتي الى قدح من الشراب و لكن حاول أن تعثر لي على واحد يرضى عن طيب خاطر أن يزوجني ابنته أو أخته ، ستحاول عبثا ....

نيكيتا : و لكني وجدتها يا فاسيلي .... أتذكر زوجتي الأولى .... ساشا .... تلك الفتاة التي كانت في المجموعات و تريد أن تبدأ حياتها الفنية لتحترف طريق التمثيل .... هل تذكر عندما التقيت بها أول مرة و في إحدى البروفات و كنت أنت بطل الرواية و انا الملقن و كانت هي ترقص و تتمايل على المسرح في إحدى المشاهد و كادت ان تسقط ثم امسكتها و تعلقت بي و من حينها اصبحنا صديقين لا نفترق ابدا ... ثم تزوجنا و أنجبنا ..... اه يا فاسيلي إنها الحياة ... اكاد اتذكر جميع التفاصيل و كأنني اراها أمامي ... لحظات في الحياة لا يمكن نسيانها ... مشاجراتنا و مشاكلنا المادية كم كنا نقاسي معا و نسعد معا .... حتى لحظات فراقنا لم انساها و سفرها و لحظات الوداع و الفراق

فاسيلي : ألم تشعر بالوحدة ؟ ... ألا تشتاق للحظات كنت تعود لبيتك لتجد زوجتك و أبنتك في إنتظارك فتمرحون و تتسامرون حتى يغلبكم النعاس

نيكيتا : بالطبع كانت الحياة تعج بالسعادة في احيان مثلها مثل لحظات التحية عندما تكون في اوج زهوك و فخرك و انت تتلقى التهاني بعد العرض و لحظات أخرى يسود فيها السكون و الصمت مثلما ينتهي عرض مسرحي بلا جمهور لكنك مرغم على الصعود على الخشبة و التمثيل لانك ملتزم بعقد عمل .... صارت الحياة عبارة عن عقد شرعي بيني و بينها .... حتى قررنا ان نفسخ هذا العقد .... و لكن ما بالك حزين على شعورك بالوحدة ؟ .... لقد حققت نجاحات في عمل تحبه لم يحققه أحد من قبلك ... و عندما تحتاج الى تلبية نداء الغريزة تجد العديد ممن يتمنين ان تملكهم بين يديك بدون إلتزامات أو عقد او صفات إجتماعية خلقتها قوانين المجتمعات المدنية لفرض السيطرة على الشعوب

فاسيلي : لأنني إنسان ! إنسان حي ولا تسري في عروقي مياة بل دماء و دماء أصيلة ايضا ! أنا رجل محترم يا نيكيتا . أنحدر من عائلة طيبة قبل أن أتردى في هذة الحفرة السوداء كنت في الجيش ضابطا في سلاح المدفعية و يالبهاء طلعتي في ذلك الحين ! كنت شابا وسيما شجاعا مفعما بالحيوية بالله ماذا حدث لذلك الشاب

نيكيتا : نعم بالطبع لا أستطيع نسيان هذة الفترة ... كنت بالفعل تجيد أدوار ضباط الجيش

(يمكن إضافة اي مونولوج يكون فيه البطل قائد في الجيش او الشرطة)

فاسيلي : أتعلم لقد استرجعت الماضي منذ وهلة قصيرة و رأيت حياتي كلها قد انبسطت أمامي ، إن هذة الحفرة السوداء اللعينة قد ابتلعت خمسة و أربعين عاما من حياتي ، و يا لها من حفرة بمقدوري أن أحملق في ذلك الظلام المخيم هناك و أرى كل دقيقة من دقائقها واضحة بالوضوح الذي ارى به وجهك أرى شبابا و مثلا عليا و أيمانا و عزما و متعا .

نيكيتا : (محاولا تغيير الموضوع و إطفاء نوع من البهجة) فاسيلي ... هل تذكر الكوميديات التي مثلتها .... أظن أنني كنت الملقن في مسرحية البخيل ... هل تتذكر ذلك

فاسيلي : بالطبع ... بالطبع ... أتذكر كل لحظة مثلما اراك أمامي الأن .... اتذكر تصفيق الجمهور و اتذكر حينما القي بمزحة على المسرح فيحاول الممثل الذي امامي ان يتماسك حتى لا يخرج عن النص و لكن في النهاية لا يستطيع

نيكيتا : (يذهب الى الفرقة الموسيقية و يخبر احدهم في أذنه شئ ما) كم من مرة نسيت النص و كنت أنا منقذك .... هل تذكر ذلك ؟

(يبدأ المغني في غناء أغنية معينة من إحدى المسرحيات التي مثلها فاسيلي من قبل فينظر فاسيلي الى المغني ثم نيكيتا و يبدأ في الغناء مع المغني ثم يغني الجميع تدور الأغنية حول مدى يمكن للممثل ان يكون هو المتحكم في مود الجمهور و ما يملكه الممثل من تأثير سحري على المشاهدين)

فاسيلي : يا لها من أيام ...... كانت تمتلئ بالحب و الرقص و الغناء .... التفاصيل يا نيكيتا ... لا أستطيع أن أنسى التفاصيل دائما ما اتذكرها

(ثم يمسك ذراعة الأيسر بشدة و يبدأ في أن يتألم)

نيكيتا : ماذا بك يا فاسيلي ... بما تشعر ؟

فاسيلي : (و هو ممسك بذراعة) لا شئ ... لا اشعر بشئ ... لا تقلق علي لا يزال امامي العديد من الأدوار التي لم امثلها بعد ..... يالها من موهبة تلك التي كانت عندي **!** إسمع إنك لا يمكن أن تتصور أية قوة و أيه عاطفة و أي تحكم و أي تعبير يوجد هنا في صدري **(يدق على صدرة)** أصغ أيها الرجل اصغ الى هذا ، رويدك دعني استرد انفاسي ، **(ثم فجأة في اداء تمثيلي)** " نكران الجميل اقوى من ذراعي الخائن قضي عليه ... و حطم قلبه الجبار ، و عند قاعدة تمثال بومبي حيث سالت الدماء دواما ... في عبائته الفضفاضة .. انكفأ على وجهة ... و سقط قيصر العظيم **(يرجع للأداء الطبيعي)** لابأس .. ها ؟ ... إنتظر .. هناك قطعة أخرى انت تعرفها **(يتقمص دور لير)** السماء سوداء ... أمطار و رعود و بروق ... أعصفي يا رياح و الطمي خديك **!** إغضبي و أعصفي **!** و أنت ايتها السيول و الأعاصير تفجري حتى تغمري ابراج كنائسنا و تغرقي الديكة بأعلاها و انت ايتها النيران المضطرمة الملهبة للأفكار أنت ايتها البشائر الصواعق التي تشق اشجار البلوط أحرقي رأسي الأبيض **!** و انت ايتها الرعود التي ترجين كل شئ اقرعي بشدة الأرض المستديرة الغليظة ، شقي قوالب الطبيعة و أحرقي كل الجذور تلك التي تصنع الإنسان الجاحد للمعروف **! (يوجه كلامة الى نيكيتا)** هيا بسرعة كلمات المهرج قلها

نيكيتا : (في البداية يقول الكلمات كملقن ثم ما يلبث الى ان يتحول الى ممثل) ايها الشيخ ... أدع بأن تجري مياة المحبة الى بيت لحقه الجفاف خير من أن تدعوه لانهمار السيول في الخارج ، ادخل ايها الشيخ الطيب و اطلب رضاء ابنتك هاك ليلة لا ترحم لا عاقلا ولا مأفونا

فاسيلي : قعقعي كيفما شئت **!** إحرقي احرقي تفجري امطري **!** ... لست ايتها الرياح و الامطار و الرعود و النيران بناتي ... **(يكسر الحالة فجأة و يعود الى فاسيلي الرجل العجوز)** اسف يا نيكيتا اظن أنني شربت أكثر من اللازم و قد امتلأت مثانتي ... سارجع سريعا **(يغادر مسرعا الى الحمام)**

نيكيتا : لقد صرت انا و انت فقط يا خشبتي العزيزة **(يمسك بصندوق الملقن او مما بقي منه حتى يظن المشاهدين انه يتحدث الى الصندوق و لكنه يتحدث الى المسرح)** لم انفرد بك من قبل ، سنين عدة و انا احاول ان اكون زوج وفي لك و لكني لم استطع .... كنت دائما ابغى ان امتلك كل شئ ... حتى مرت بي السنين و ادركت انك لا تعطي الى من أوفى لك فقط ... يا لك

من أناني مغرور لا تحب إلا نفسك و لكنني أملك أن اهزمك ... لازالت في انفاسي قوة تستطيع ان تنول صرخات الإعجاب و التصفيق الحار ... **أحم (يحاول ان يمثل إحدى الشخصيات و يقول إحدى المونولجات الشمهورة ثم يبدأ في تصاعده حتى يبلغ الذروة و في تلك الأثناء يدخل فاسيلي و لكنه يبقى في الخلف يراقبه في سكون حتى ينتهي من مونولوجه)**

نيكيتا : (جون بروكتور) النار تندلع ، و أقدام إبليس تطن في أذني و وجهة القذر يطل أمام عيني لتحل على جنسنا لعنة الله نحن الجبناء الذين نضعف كما ضعفت انا و كما ضعفتم أنتم إذ تعلمون في قرارة نفوسكم مقدار ما في هذا الذي أنتم فيه الأن من كذب و بهتان ، ضعفنا عن إعلاء كلمة الحق وجبنا عن إظهار ما يعيش فيه الناس من جهل ... ليلعن الله جنسنا الجبان و ليدخلنا النار ... لقد نكستم علم الله و رفعتم شأن عاهرة .

فاسيلي : مرحا ... مرحا ... **(و هو يصفق له)** أنت نابغة .... هذا إبداع حقيقي .... اين و متى اخفيت تلك الموهبة ... لماذا اصريت ان تسجن الموهبة داخل هذا الصندوق الخشبي

نيكيتا : (و هو يشعر بالحرج) انا ... أنا .. لم اسجنها .... انا فقط لم أكن وفي بما فيه الكفاية ... **(يحاول ان يغير الموضوع)** ثم اين سجنتها .... حتى السجن قد ازالوه .. اين هي الكمبوشة الأن ... لقد حطموها يا فاسيلي و لم يعد لي مكان على المسرح

فاسيلي : (يقترب منه) لا تحزن يا عزيزي ... انه التطور ... هناك الأن الإيربيس ... لذا فلا مهرب من التلقين ..لم تنتهي وظيفتك بعد

نيكيتا : نعم ... نعم ... أنها التكنولوجيا ... اصبحت المسرحيات بلا كلمات حتى ... انتهى عصر الكلمة و حل محله عصر الفعل و بين هذا و ذاك لا نزال نحن نرقد في أسفل القاع نبحث عن المكنون و المعنى ولا نرتقى للهدف ... الكلمات ... اختفت الكلمات

فاسيلي : اوه ... لقد ذكرتني ... الكلمات ... نعم نعم ... أتدري انني مثلت مسرحيات عربية ... نعم الكلمات ... اتدري يا شيخي الطيب أنني يوما قد أحببت الكلمات ... انه الحلاج ... عروض طيبة ولكن لا تكسب الجوائز

(يضحكون جميعا)

نيكيتا : أرى ان الوقت قد تأخر و وجب علينا النوم و انت يجب ان تذهب الى بيتك و تنعم ببعض الراحة

فاسيلي : لا ... أظنني لن اقوى على الذهاب الى البيت الليلة ... دعني امضي اخر لحظاتي هنا على الخشبة التي وهبتها خمسة و اربعون عاما من عمري ... دعني اموت هنا يا نيكيتا لا أريد

ان اموت في البيت مثل أي عجوز عادي عاش حياة رتيبة و مملة ... انا لا أنتمي الى هؤلاء البشر ...

نيكيتا : و من جاء بذكر الموت الليلة يا فاسيلي ... لماذا تذكره بإستمرار انا لا أجد أي مبرر لذكره .... انك تبدو كشاب في الثلاثين من عمرك يمتلأ وجهك بالحيوية و النشاط

فاسيلي : متى أنتهت حياتك يا صديقي ؟

نيكيتا : ماذا .... **!!** ما هذا السؤال ... ألا تراني امامك نشرب سويا الخمر أم تظنني شبح هملت يظهر في الظلام و يلقي بالأحجية و يغادر

فاسيلي : لا لا أنت لم تفهم مقصدي ... أنا أسألك متى أنتهت حياتك ... انا لا أقصد بالحياة هذة الأنفاس المتصاعدة التي تبقي الجسم في حالة وعي و إدراك تراه كالمستيقظ و لكنه في الحقيقة في ثبات عميق ... انا أقصد متى أنتهت رغبتك في الحياة ؟

نيكيتا : اتظنني قادرا على الرد ..... انتهت حياتي منذ ان توقفت عن الحلم ... منذ أن ارتضيت أن احتبس في تلك الغرفة الضيقة ... منذ ان فضلت حياة اخرى ... عن الخشبة و لكني حاولت أن احتفظ و لو بشئ منها ... حاولت ان اتمسك باهداب ثوب الحياة عن طريق تلك الخشبة

فاسيلي : أرأيت ... ها أنت قد مت منذ أمد بعيد و ها أنا أموت اليوم .... ها جميعنا زائلون يا صديقي اليوم أو أمس أو غدا ... فالحياة تستمر و العمر ينقضي .... هيا هيا ... احضر لنا زجاجة اخرى

نيكيتا : لا لا لا استطيع أن افعل ذلك ... انت على وشك السقوط في الهاوية

(يبدأ فاسيلي في أغنية و يرد عليه نيكيتا و لوكا تدور الأغنية حول ان الحياة تبدأ بعد الستون و ان الحياة تتوقف عندما يتوقف الأنسان عن الحلم و الشباب ليس بالسن)

فاسيلي : هاي ... إنه يوم تأبيني و يحق لي ان أطلب ما اشتهي و ما أريد ... أتطنني قد شخت ... ليس سمة وجود لما يسمى الشيخوخة يا نيكيتا ... من ذا الذي ابتدع ذلك الهراء .. على أي حال حيث يوجد فن و نبوغ لا توجد شيخوخة أو وحدة أو مرض و حتى الموت ذاته يكون قد سلب نصف قدرته على الإفزاع ... أجل يا نيكيتا ... إن أغنيتنا قد غنت ..ها **!** .. أعبقري أنت ؟ يا للحقارة ، لست إلا زجاجة فارغة ليمونة أمتص رحيقها أنا دودة هائمة و أنت – أنت فأر عجوز من فئران المسرح .. ملقن من ملقني الأقاليم ... حسنا فللنصرف و يكفي شراب لليلة ... أتعلم لم تعد لي أية قدرة على الإجادة .. الدور الوحيد الذي كنت أصلح له مؤخرا في الدراما الحقة هو دور جنود فوتنبراس ... و حتى هذا الدور أضحيت جد عجوز عليه الأن ... مؤكد ماذا تعرف عن ذلك ؟ ... خبرني ... أتذكر تلك الفقرة من عطيل

وداعا ايها البال الخلي ... وداعا ايتها القناعة ... وداعا ايتها الفيالق المكسوة بالريش و أيتها الحروب الكبيرة التي تجعل الطموح فضيلة .... وداعا ... وداعا ايتها الجياد الصاهلة و البوق المدوي و دقات الطبول التي تملأ القلوب حماسا و النفير الخارق للأذان و العلم الخفاق و كل اسجايا ... العزة و الأبهة و بطولات الحروب المجيدة

نيكيتا : انت عبقري يا فاسيلي ... لا أصدق ما أراه

فاسيلي : او هاك هذة المقطوعة " ما الحياة إلا طيف يمضي إلى زوال أو ممثل لا حول له يخطر و ينفعل على المسرح ساعة ثم لا يسمع منه بعد ذلك أحد ... إلي بجواد ... إلي بجواد ... إني أمنح مملكتي لقاء جواد **(ثم في اوج إنفعاله يسقط على المسرح فجأة فيضطرب نيكيتا بشدة)**

نيكيتا : فاسيلي ... ما بك ... فاسيلي ... قل أي شئ ... صديقي ارجوك لا تمت اليوم .... لقد كان يوم ميلادك و أخر يوم في حياتك المسرحية ... أرجوك لا تمت اليوم .... يا فاسيلي

(ثم يبكي بشدة و هو يحتضنة)

فاسيلي : (يفتح عينيه و لكن لا يراه نيكيتا) هل لي بقطعة حلوى ؟ ....

نيكيتا : ماذا ... ما هذا ... ألم تمت بعد !

فاسيلي : لازلت املك بعض المهارة في التمثيل يا نيكيتا .... هيا هيا فلتجهز لي سرير بجانبكم في أسفل المسرح .... هيا .